

مقدمة مما لا شك فيه أن مفهوم التربية لا يتوقف عند اكتساب المعارف والمعلومات بل يتعداها الي تنمية المتعلم بوصفه فردا متكاملًا من النواحي الجسمية والعقلية والروحية والوجدانية والاجتماعية والمهارية، بحيث تعده كمواطن صالح في مجتمعه وبيئته و يسعى الي تطويرها نحو الأفضل والأحسن. وفي رحلة التربية الطويلة في المجتمعات تعرضت التربية الي رؤي و وجهات نظر فلسفية متعددة، أشتملت علي مجموعة من الثنائيات التي أثرت علي مجال التربية لسنوات طويلة و ما زالت تؤثر علي التربية حتي وقتنا هذا . وفي هذا الفصل سوف نعرض لك أيها الطالب الكريم بعضا من هذه الثنائيات لنوضح لك كيف اثرت هذه الثنائيات و لا زالت تؤثر في معتقدات كثير من المعلمين أولياء الأمور والمهتمين بالتربية، ونوضح لك كيف عملت هذه الثنائيات و ما ترتب عليها من المعتقدات علي وجود مشكلات تربوية و ثقافية في المجتمع و التي نتمني أن نتخلص منها و غيرها و نحسن من معتقدتنا و التربوية ونظمنا التعليمية كما نهدف أيضا من هذا العرض أن نوضح لك أهمية الأخذ بمفهوم التربية التكاملية في عملك كمعلم في المستقبل و القضية هي أنه في تطور الرؤي الفلسفية في ميدان التربية ظهرت بعض الثنائيات بسبب تركيز بعض الفلاسفات علي جوانب معينة تصورت أنها أكثر أهمية في تفسير الظواهر التربوية من جوانب أخرى رأتها أقل أهمية فافتقدت الرؤية الشاملة وتسببت في حدوث تلك الثنائيات الفلسفة التكاملية : نتيجة التعقيد و التشابك المتزايد في مشكلات وقضايا العصر الحديث حيث لا يمكن للانسان المعاصر أن يواجه الحياة أو أن يحل المشكلات المعاصرة باستخدام فرع علمي واحد حيث تتشابك عناصر و مسببات المشكلات و طرق حلها و مواجهتها، مما تتطلب الأخذ بالنظرة التكاملية للكون والحياة و من ثم التربية انتشرت الفلسفة التكاملية بشكل واسع في العالم الغربي و يقصد بالفلسفة التكاملية أنها نظرة تهدف الي توحيد كافة المعارف الإنسانية في مختلف المجالات سواء كانت علمية أو فلسفية أو روحية . و لذلك يقال علي الفلسفة التكاملية فلسفة " كل شي " و تنصب فلسفة التكاملية علي ايجاد تقاطعات بين قطاعات معرفية عديدة كانت الي عهد قريب تبدو كما لو أنها متباعدة عن بعضها . وتهدف الفلسفة التكاملية الي تقديم خريطة معرفية تمكنا من فهم أفضل للوضع البشري و القضايا الإنسانية و السؤال الاساسي الذي طرحه الفلسفة التكاملية كما يري الفيلسوف الأمريكي "كين ويلبر" (2000) هو : أيجاد البراديم العام أي الأطار الذي فيه يتجمع كافة الحقائق التي تم التوصل اليها حتي الآن في مختلف التخصصات و الثقافات كيما تشكل كلا واحدا منسجما، أو بطريقة أخرى كيف سنتمكن من تنظيم هذه القطه المتناثرة لي نصنع منها لوحة واحدة معبرة عن الإنسان ووعيه و مكانته في الكون ؟ وهنا نحب أن نشير الي نقطة هامة ألا و هي أن المقصود هنا بالتكاملية هو البحث عن الترابطات و التقاطعات الممكنة بين قطاعات المعرفة و ليس الغائها بحيث من خلال هذه التقاطعات يمكن الوصول الي صورة شاملة لما نبحت عنه و توضيح الحقائق بصورة أفضل، بحيث ما نعجز عن فهمه من خلال قطاع معين من قطاعات المعرفة يكون أكثر وضوحا بفهم قطاع آخر علي خلاف ما ذهب اليه "هيغل" في فكرة النسق الكلي المغلق (الكل في واحد) و التي تعرضت للانتقاد لما أسماه "كيركيارد (المطلق الهيجلي) لانها تعرض فكرة الأنسجام بين العناصر ضمن وحدة مغلقة على حساب الواقع المتعدد الدينامي فحيث يركز هيغل علي ضم العلوم في نسق واحد ثابت نجد الفلسفة التكاملية عند "كين و يلبر" تعبر عن فكرة الشمولية (الهولزم) التي تعبر عنها الطبيعة بشكل أكثر اتساعاً حيث أن مكونات البيئة التي نعيش فيها لا تكون حلقات منفصلة لكنها حلقات متسلسلة تتسم بالترابعية والأضرار بأي منها يكون له آثارا مدمرة للبيئة ككل. و مرة أخرى نشير الي أن التكاملية تركز علي المساحات المشتركة بين المجالات المعرفية ونظرية العلوم المتكاملة أو النظم المتداخلة التكامل المعرفي : يستخدم مصطلح التكامل المعرفي في كثير من الأحيان ليعني : أن شخصا ما موسوعي في معرفته و ثقافته لأنه يلم بكثير من العلوم و أن كان المامه من باب الثقافة و ليس المعرفة التخصصية و من الجدير بالذكر أنه لا يمكن اختزال التكامل المعرفي فقط في الحقل المعرفي و إنما هو عملية نفسية تربوية تستهدف تحرير العقل وتربية الوجدان وتنمية الأبداع و هو من ضروريات العلم و مقتضياته المنهجية، فيقتضى التكامل الجمع بين العقل و النقل و بين العلم والأخلاق و بين النظر و الفعل بين العلم و العمل و القول والفعل وهكذا " فلا يمكن لألف رجل إصلاح رجل واحد بحسن القول دون حسن العمل و لكن يمكن لرجل واحد بحسن العمل إصلاح ألف رجل". أشار كين و يلبر في كتابه العيون الثلاثة للحقيقة (1978) الي أن هناك حتى الآن ثلاثة عيون للحقيقة في تاريخ الفكر البشري حتى الآن و هي كما يلي :

- 1- عين الجسد 2- عين العقل 3- عين التأمل . 1- عين الجسد : و يقصد بها العين الحسية التي تطمح الي أدراك الطبيعة بواسطة التجربة والاحتكاك المباشر بالأشياء 2- عين العقل : و يقصد بها العين الفلسفية التي لا تحتكم الي الحواس بل تحتكم الي العقل و
- 3- عين التأمل : هي العين الحدسية الروحية التي تتعالي علي الحس و علي العقل . و يري أن كل عين من هذه العيون لها منطقتها المنهجية الذي يميزها عن غيرها فعين الجسد منهجها تجريبي، وعين القلب منهجها تجريدي و عين التأمل منهجها حدسي روحي . :

بعض مظاهر الثنائية في التربية أولا : ثنائية العقل والجسم : ظهرت ثنائية العقل و الجسم لدى فلاسفة الفلسفة المثالية و حيث يرى أصحاب الفلسفة المثالية مثل أفلاطون أن العقل هو الوسيلة الصحيحة للحصول علي الحقائق و الافكار الموجودة في عالم المثل, و العقل عندهم أسمي من الجسم لأن الجسم يتصل بعالم الجواس أو عالم الواقع المتغير الزائل . 1- عين الجسد 2- عين العقل 3- عين التأمل . 1- عين الجسد : و يقصد بها العين الحسية التي تطمح الي أدراك الطبيعة بواسطة التجربة والاحتكاك المباشر بالأشياء 2- عين العقل : ويقصد بها العين الفلسفية التي لا تحتكم الي الحواس بل تحتكم الي العقل و المنطق. وعين القلب : بعض مظاهر الثنائية في التربية و بعد هذا العرض السريع للتكاملية يجدر بنا أن نشير الي بعض الثنائيات التي ظهرت في التربية : نذكر منها مايلي :